خواطر
كلمات بكماء
بقلم: عزة مختار

كـــلمات بـكـمـــاء

بقلم:

عـــــزة مخـــتار

إهـــــــــداء:

لمشاعر أبت الخروج إلا بمداد الدمع فصاغتها الحروف وصدّق عليها القلب

كلمات بكماء

مـقدمة :

لا تتعدى كونها كلمات قد تروق لك وقد لا تروق لكن في النهاية هي بالنسبة لي تعني الكثير من المشاعر والأفكار إذا لامست قلبك فاعلم إننا تشابهنا في الفرح والحزن وردود الأفعال

(جملة واحدة قد تحمل في ثناياها ألف موقف وحكاية)

كلمات بكماء

هل سبق وأخبرتك عن سوء حالتي في غيابك؟؟

كنت كالغريق الذي ملأ الماء جوفه ورئتيه

ومازال يعافر ليصل للبر فلا أنا بالحي

ولا فارقت الحياة ...رجاءً..

لأجل عافيتي لا تغيب.

****

-مابكِ يا فتاتي افتحي قلبك حدثيني بما يُزعجك

= ماذا اقول يا أماه لقد تغيرت كثيراً رجعت مئة خطوة للخلف فقدت شهيتي للأشياء وربما للحياة بأثرها لم يعد الحديث يجذبني

ووجدت في الصمت ملاذي بات دمعي يفيض لأقل الأسباب

لا أعلم ماذا دهاني لقد قلت لكِ..تغيرت كثيراً

****

لا يخشى ثقافة المرأة إلا رجل جاهل يخشى أن يُفضح جهله

****

و تسألني عن حالي بدونك

وكأنك لاتعلم إني احتضر!

****

علمني غيابك

أن الحياة لا تتوقف برحيل أحدهم

تستمر على أكمل وجه

نحن فقط من يفنى وتفتتنا الذكريات

لهشيم تذروه الرياح

****

ويبقى حديثك هو اللحظات التي

أسرقها من فردوس صوتك

لأتحمل جحيم عالمي

****

أشتهي عناقاً يرد عليّ روحي وينتشل

نفسي من بحر أحزانها إلى بر أمانه

اشتهي عناقاً يبدد الألم من حولي ويُعيد قلبي

إلى نبضه الطبيعي المُفعم بالحياة يخرجني من

عالمي القمئ الباهت إلى جنة ألوانه

****

تسلل صوته إلى أذني قائلاً:

"حبيبتي" ف ارتوى ظمأ حنيني كجرعة

ماء تسللت إلى جوف صائم

في يوم شديد الحرارة

****

حينما يتملكني الغضب منك أود لو أراك

أمامي ف أصب عليكَ حمم غضبي

فكيف لكَ أن تزعجني ولا تُسرع

بمراضاتي وبعد بضع ساعات

أهدء و أتمنى لو تفتح معي حديثاً

تداعب به قلبي وأتمنّع عليك لإغضابك إياي

ولسان حالي يقول داعبني أكثر فبداخلي

قلب لا يعرف كيف يخاصمكَ وعندما يمر

اليوم بلا أي محادثات أو إسترضاء لقلبي

المكلوم لا أملك إلا أن أراسلك أنا

كي يدوم الوصل ولا يجف نهر المحبة بيننا

****

الفقد هو أن يكونوا لك كل شئ

فيرحلوا وتبقى دونهم لا شئ

****

تجاعيد وجهي لا شأن لها بسنين عمري

بل لها علاقة وطيدة بالخيبات المتتالية

والظمأ الشديد للراحة وطعنات الأحبة

وفقدان نفسي في زحام الحياة

****

كفاكِ كذباً

أتظنين إبتسامتكِ البلهاء وإدعائكِ السرور

يُخفي حقيقة إنكسارِكِ وتبعثر نفسكِ

أمام رياح الحنين الهوجـــاء

أتخفين شوقاً هو في العين فضّاح؟

****

وليشهدوا....

إنك الدفء في صقيع هذا العالم

****

قد نختلف ونتعارك ونتخاصم لعدة أيام لكن

ما أن يتدخل القلب ويملُك زمام الأمور

نُدرك أن لا غنى لأحدنا عن الآخر

فيذوب الجليد وتسطع شمس المحبة

مُعلنة عن غد جديد بعيداً عن بقايا الأمس

****

تمتلك الأنثى من الضعف ما يملُك قلب الرجل

ويحرك غريزته بالمسئولية تجاهها

وتمتلك من الذكاء ما يجعل الرجل

ينفذ لها كل ما تريد ظناً منه

أن هذا ما يريده هو

****

رحم الله من أعادوا البسمة لثغورنا

ودفء روحنا بحنان نابع

من صدق حبهم

اللهم كما أحبونا حبّهم

****

إذا ضاق صدرك عليك

فبما يُجدي إتساع الأماكن!!

****

إما أن تبُث شكواك في جوف الأرض

لتُسمع من في السماء ليُجيبك

ويُلبي ندائك من لا يكل ولا يمل

أو تبتلع شكواك بكوب من

الماء البارد ليثلج صدرك ويطفئ

لهيب قلبك فلا باقي سوى الباقي

****

ثم نظر في عينيها وقال بهيام

لا يخفى على عاشق :

إن بحّة صوتك تفعل بي ما تفعله

الشمس بالجليد

لتذوب المُقل بعدها في عناق طويل

****

عينيها بوابات روحها ..دخلتهما غازياً

فإذا بي أسير سحرهما

إن لم أكن أبالغ عينيها مدينة كاملة فبرغم

نيران التمرد بهما إلا إنهما تحويان

دفء غريب دفء لا تجده إلا داخل الوطن

نعم أنا أنتمي لعينيها

****

و كان عزائه لي :

إنما يُصاب بالسكر من كان حلاه زائد مثلك

فهان المرض وهان كل شئ في وجوده

****

تلك الغصّة اللعينة تفتك بالحلق كما يفتك الأسد بفريسته

لتخرج منّا ينابيع الدموع فضلاً عن ينابيع الدم

لطالما سألت نفسي في كثير من المرات

التي أُصاب فيها بتلك الغصّة

هل هذا الألم يُشبه ألم الموت هل سأجدني

في إحدى المرات طريحة الأرض بسببها أم

أن حدوثها أمر طبيعي لُنخرج بها آلامنا

وخيباتنا ونلفظ بها كل ما يُثقل صدورنا

ونستكمل الحياة

****

صرت ألعن العادات والمسافات التي تفرق

بين المُتحابين

كم من قلوب مُزقت لأجلها , بات قلبي مقسوماً

نصفين العضو بجسدي والنبض عندكَ

فهل من سبيل ليجتمع الجزء بكُله

****

أراحت رأسها على صدره وقالت :

قد أتشاجر معك وأقسم لك إنك ظالم

ولا تشعر بي وإنك تجيد إغاظتي

و إخراج أسوء صفاتي

فتتقبل كلامي بصمت وتجذبني إلى حضنك

فأقسم لنفسي أني كاذبة

****

-حدثيني يا رفيقتي ما الذي جذبك إليه

= صدقيني لا أعلم ..ربما وسامته أو نُبل

أخلاقه لكن بنسبة كبيرة ماجذبني إليه هو

(لين قلبه)

أنا لن أرضى برجل صلب صلد المشاعر

يخشى أن يعتذر إذا ما أخطأ بحقي

يُحرج أن يجلب لي الورد والشيكولاته

فيُعطيني المال أجلبهم لنفسي

لن أرضى بمن يرى رأي المرأة ناقص

مثلها لن أقبل بمن يراني ناقصة رغم نقصي

فالكمال لله وحده

****

كانت سيئة لا تجيد الإهتمام بصحتها

رغم نُصحي الشديد لها

غبية..لا تعلم أن أي مكروه قد يحدث

لها كفيل بنزع جذور إستقراري

وسيطرتي على الأمور

قد أُصاب بالجنون إذا فقدتها أو ربما

أفارق الحياة بعدها ببضع ثوان

****

ما بين قلبي وعقلي صراع دائم

تخرج منه الروح بالكثير من

الإنهاك والمزيد من الرُقع

****

وهذا البيت هجره الدفء منذ زمن

لا أتذكر أخر مرة شعرت فيها

بالأمان والحماية ولا أخر يد

ربتت على كتفي كي اطمئن

كلماتهم كالسياط تجلد قلبي

تاركة أثر لا يمحيه الزمن

ولا تُسكّن جراحه الأدوية

كزهرة استوائية وضعوها في

صحراء جرداء أنّا لها أن تُزهر

****

ما أقسى أن تتزين لك الدنيا لتنهل

منها المُتع فتبهرك بجنتها وفيض

أنهار عسلها وقصورها المرمرية

لتفاجأك بصحرائها القاحلة وما نهر العسل

إلا سراب في عقلك

فتجد نفسك في العراء..عراء من كل شئ

****

الدفء

إن لم يكن وجودك فهو ذكراك

****

وليشهد الله إنا تغافلنا

فقط لإبقاء الود وإنّا لو تركنا الأمور

لعقلنا لأزال تلك العلاقات الهشّة من جذورها

****

كفراشة أُحلق بزهو

غير عابئة بما قد يحدث لي

وكيف أصاب بمكروه وأنا مُحاطة

بهالة وجودك وسياج حمايتك

****

كدت أموت إختناقاً

لولا ظهورك الساحر وإقتحامك محيط وجودي

بعثرت الهواء حولي بذرات عطرك

وشذى أنفاسك ليعلو ويهبط صدري مُعلناً

عودته للحياة من جديد

****

أتحسب نفسك مُدرك معنى الفقد

الفقد الحقيقي ستتذوقه عندما أرحل عنك ولا أعود

صدقني يا عزيزي إن مُر فقدي

سيُميتك حياً

.....

****

قد أنسى الخطأ ولكني ابداً لا أنسى ما تلقيته من عتاب

يبقى دائماً أمامي كنقش خالد على حجر صلد يؤلمني

إذا ما مررت عيني عليه

****

إلى متى سأظل طريدة وطني

ضُمّني كي أعود

****

دعنا نتفق أن برغم الخلاف السائد بيننا

برغم البُعد والفتور أني لازلت أحبك وأنك الملجأ

الوحيد لقلبي وأن بسمة من ثغرك

تُذيب الجليد ولا أتذكّر إلا حُبك

****

إن العُزلة ليست سيئة كُلياً

هي فقط تُجرد العلاقات وتُظهرها في حجمها الطبيعي

بدون مبالغة وتضع حداً لعشمك الزائد بهم وتلغي فكرة

إنك محور الكون وهذا جيد على كل حال

****

جميلة أنتِ

شئتي أم أبيتي فقط لو تدركين

قيمة نفسكِ لجنّبتِ روحكِ عناء البحث عن السعادة في حين أن منبعها بداخلكِ

****

ومهما بالغت في مُداراة حزني

تلتقطه أمي بعين الكُل الخبير بجزئه

****

لا تبالغ في حزنك

فلا يعلم مقداره من البشر سوى خافقك الذبيح

لا تُرهق نفسك بمحاولة شرح مداه

فهذا ينثر على جراحه ملحاً

لأن أحداً لم ولن يأبه

اصمت فالصمت في حرم الوجع

هو عين المواساة

****

إنما يطول عذابك

لأن الباب الوحيد الذي تحتاجه بشدة

وخلفه تكمن راحتك

هو أخر باب تطرقه

باب الله

****

كلمات تُقال

لا يُلقى لها بالاً

تُشتت عقلك وتفطر قلبك

وتُطفيء وهج الحياة في

عينيك , لا ينمحي أثرها

ولا تعود بعدها إلى سابق عهدك

****

هم يمرّون بسلام

عدا تلك التصدعات بقلوبنا

ونزف لم يتوقف مُذ رحلوا

عدا ذلك هم يمرون بسلام ونحن بخير

****

كانت كزهرة الياسمين

عذبة الرائحة , ناصعة بياض القلب والمشاعر

ولكن في حبها لي كانت نرجسية

من الطراز الأول لا تقبل بسواها

في محيطي

****

كيف لصانعي العطور

أن يتوصلوا لكل تلك الروائح الرائعة

ويغفلون عن أطيبها وأشهاها

شذاها إذا ما مرت أمامي أو بذاكرتي

****

إن كنت أنا تاجك

فأنت والله دُرّة التاج

وما التاج سوى دُرّة

****

وما أنا سوى حمقاء لا تعرف سوى

التعامل بقلبها امرأة ناقصة بحق

هلكتها عاطفتها وغيّبت عقلها

لتعطي بلا مقابل وتضن عليها بالقليل

****

لا تكترث كثيراً لأن كثيراً ستتعبك كثيراً

****

*لا تغب عني مرة أخرى

_لم أغبِ عمداً يا عزيزتي ولا إنقطاع حديثنا

يُسمى غياباً, فمن يسكن القلب لسنا

في حاجة للكلمات لنتواصل معه

*أعذريني صديقتي لقلقي الزائد عليكِ

من فرط حبي لكِ بت أشعر إني

أنجبتك ذات يوم صرتي ابنتي بالتبني

وأختي بالتمني

****

تقطات على بضع لُقيمات كي لا يفنى

الجسد ويُقال إنها أجرمت في حق نفسها

ولكن ماذا عن الروح؟!

أليست أحق بأن نخشى عليها؟

وكيف لجسد أن يهنأ وبه

روح تموت باليوم مائة مرة

يا الله منّ علينا بحياة الروح

أو وفاة الجسد فأحدهم دون الآخر

هو الجحيم بعينه

****

عندما تقول لك المرأة "سأرحل"

هي بالفعل لا تود ذلك ولكنها

تحاول محاولة بائسة لحثك على التشبث بها

بأن تقول لها "لن أدعك ترحلين"

ودائماً ما تبوء محاولاتها بالفشل

****

إن صدق حدسي

فإني قد بدأت أخيراً أخطو خطواتي

الأولى نحو الشفاء من ذكريات

لوّثت ذاكرتي وانتهكت براءتي بلا رحمة

اعترف إني قد عانيت الكثير

من مجرد تذكرها من ندمي الشديد

على دخولي في متاهات شوهت روحي

بالنُدب ..تراها كانت إختياري بمحض إرادتي

أم إنها الطريق الذي رسمه الله لي

"أن أتذوق العلقم حتى أتذوق العسل"

****

كل ما أرادته هو ذلك الدعم الروحي والإيمان القوي

بإنها تستطيع وظلت تنتظره من أقرب الأقربين

ولمّا يئست نفضت عنها غبار العشم

ورحلت

****

ولو أن الوجع بجسدي

ما أعرته إنتباهي ولا التفت له

لكن الوجع بقلب من احب

فانفطر قلبي على قلبي

****

عندما أبكي لا يهمني رجاحة

عقلك ولا يغنيني أن تتفهم ألمي

و أسبابه فقط كل ما احتاجه

أن تضمّني بشدة فالبكاء لا يداويه

سوى الإحتواء

****

ومن المؤلم حقاً

أن أكثر الناس الذين نخاف على شعورهم

وننتقي كلماتنا من أجلهم حتى يرق لنا مسامعهم

ويلين جانبهم تجاهك هم أكثر الناس

الذين لا يفقهون شيئاً عن آداب الحوار

ومنهم وحدهم تتلقى الخيبات المتتالية

****

بعناق منك يبرء سقمي

وتعود روحي إلى سابق عهدها

****

أن مشكلتك تكمن في فقدانك

لثقافة الإنسحاب وتقدير الوقت

المناسب الذي يتحتم فيه إختيار

النجاة بنفسك بعيداً عن التحطم

أسفل عجلات إهمالهم

****

وقلبي يا الله جلدوه بسوط ألسنتهم

****

ننتظر سؤالهم عنّا ومبادرتهم وهم

كذلك ينتظرون وهكذا تتسطح العلاقات

وتتلاشى

****

_وماذا ينقصكِ لتكوني سعيدة ؟!

*ينقصني أنت!

****

أنا بدونك كنبات بلا ماء

كالأرض بلا سماء

كيتيم بلا مأوي

قل لي بربك "كيف على الغياب أقوى؟!"

****

سبحان من جمّل ظواهرنا

في حين امتلأنا سواداً من الداخل

****

ويضيق صدرك على قلبك المليء بالاحزان

وإذا ما حاولت التكلُم تتبعثر حروفك

ولا يخرج منك سوى تنهيدة حارة

تحرق بلهيبها ماتبقّى فيك

****

رحم الله قلوباً أنهكها التعب وأغشاها الحزن

فخلدوا للنوم وكأن هذا سيغير

من واقعهم شيء

****

أنا لا ابكي، أحدهم طرف عيني بكلماته

****

وقلبي الذبيح لم تصرعه سكين إهمالك

بل أنا من قتلته بشوق لم يكن أبداً

في محلّه

****

لما نمّل ممن ظننا أنهم لن يفقدوا بريقهم

أبداً بعيوننا ..كانت قلوبنا تستعر شوقاً

لقربهم وتهفوا أذاننا لسماعهم

كانت عيوننا تتراقص لرؤيتهم

والآن يفقدون رونقهم فنزهدهم

ونترقهم كخرقة بالية سئمنا منها

ولم تعد تهمنا في شيء

****

لا تقترب كثيراً ولا تبتعد كثيراً

اجعل وجودك حالة وسطى

بين الحضور والمغيب

حتى لا تسئم قربي ولا يفجعني غيابك

****

هل أخبروك بحالي منذ أن افترقنا

عن ضحكاتي وسهراتي وإهتمامي

الزائد بأناقتي ولكن بالطبع غفلوا

عن إخبارك بأنّاتي وشهقاتي

الباكية وعُزلتي في غرفتي

ورثاء حالي كل ليلة وخروجي

في الصباح باسمة وكأن شيئاً لم يكن

****

ويبقى الخذلان هو النصل الحاد

لكل شعور ظننته سيدوم

****

متى سأكُف عن تلك العادة الحمقاء

"إغلاق هاتفي" بعد كل شجار بيننا

وكأن الأرض ستكُف عن دورانها

والأنهار سيجف عطائها

لمجرد إني حزينة وستأتيني خاضعاً

ومطلبك الوحيد هو الإطمئنان

إني بخير

تباً لعقلي الأحمق ولقلبي الأكثر حُمقاً

****

وسلاماً على قلوب لا يُغيرها

جفائنا ولم يزدها البُعد إلا قرباً

****

الجمال لا يكمن في ملامحنا

الجمال في قلوبنا فإذا ما حظيت

بقلب نقي وروح صافية

وخُلق حسن فأنت رائع بحق

****

يحل الليل تاركاً لي المساحة

لأنفرد بقلبي وعقلي حيث

لا صخب سوى لأفكاري السوداوية

والأسئلة الوجودية والآمال المبتورة

يزيد الليل في ستره لنا فنتعرى أكثر

وأكثر وننزع أقنعتنا المزيفة

كاشفين عن هشاشة كادت أن تفتك بنا

وتحلل الباقي من أرواحنا لندرك

أننا _ورغم كثرة من هم حولنا_

وحدنا كل سابح في عالمه الخاص

متشبعين بهمومه

****

كلما سمعت صوتك طالبني قلبي بالمزيد

فتلك الدقائق الزهيدة عبر الهاتف

لا تزيدني إلا ظمأً لك

****

أتعلمين؟.. حديثك وحبك جمال روحك وصفائها

كلها أشياء تعبث بروحي وتغير من كينونتي

تزرع بقلبي تفاؤلاً حد التخمة

فأهديكِ زهور حب أنتِ زارعه بذوره

****

يأتي صوتك ليُحييني فتلتهب عبراتي وحنيني

واتمنى يطول الوقت وإن طال

لا يكفيني

****

كلما تحدثنا سوياً أشعر بتخمة من السعادة

والإكتفاء يزودني حبك بطاقة إيجابية

تُعينني على مواجهة هذا العالم

بصدر رحب

****

من أعتاد الظلام يؤلمه بصيص النور

كذلك المُذنب تؤلمه وخزات الضمير

ولكن من المؤلام على الألم؟

وجود النور والضمير أم إئتلافنا للظلام والذنوب

****

وليشهدوا "أنك الدفء في سقيع هذا العالم"

****

لنفوس أنهكها العشق وخارت قواها.. قلوب عشقت البحر فذهبت إليه بملئ رغبتها وأستسلمت لأمواجه تتلاعب بها كيفما تشاء فلا سبيل للنجاة سوى الغرق والخنوع لأمره ولكن أيحق لغريق أختار الغرق أن يحلَم بالشاطئ ؟!

****

نقضي معهم عمراً كاملاً ثم تأتي لحظة ما لتكشف لنا إننا لم نعرفهم بعد وأن كل ما رأيناه قبلها هو زيف لحقائق تم إخفائها بحرفية ليظلوا في نظرنا قديسين ولكن ماذا بعد أن يسقط القناع هل نستطيع تجاهل ما عرفناه ونكمل المسير سوياً هل تجاهل الجروح سيساعد في التئامها أم إنه لا مفر من المواجهة ليكون المصير هذا فراق بيني وبينك.

****

لا تستهلك طاقتك في ترميم أرواح الآخرين لأن وقت إنكسارك لن يُرممك أحد ولا حتي ستسند نفسك بنفسك ستظل كخرقة بالية لا يبالي بشأنك أحد

****

_لما لم تخبرني بأنك تحتاجني؟!

*خِفت أن أخبرك فتخذلني ,وقتها سيزيد مصابي

ولن اتعافى بسهولة

****

لم أحلم يوماً بشخص يُشبهني تماماً يحب ما أحب ويبغض ما أبغض بل بحثت عن روح تألفها روحي عمن يجد لي عذراً إذا ما أخطأت يدرك تماماً إني ما كنت لأُغضبه عن عمد يهتم بالتفاصيل بنبرة الحديث أكثر من إهتمامه بالحديث نفسه يقدس جبر الخواطر والمواساة الطيبة يكون مرآة أبصر فيه ذاتي

****

كمغناطيس أنت قطباه الحب والحنان وما قلبي سوى برادة حديد

لا تعلاف الفرار منك إلا إليك

****

ويبقى ذنب قلبك إنه لم يعتد أن يوصد بابه أمام محتاج فكل من مرّ من هنا كفيناه ووفيناه حقه ليرحل مخطتفاً جزءً من روحك دون أدنى شعور بالذنب

****

ولك في قلبي كمُلك سُليمان محبةً وتحناناً

****

خريف العلاقات

هي الفترة التي تتساقط فيها أوراق معارفك ورقة تلو الأخرى تذبل وتفنى وتعود من حيث أتت تاركةً إياك في خواء واضح كشجرة نفضت جميع أوراقها ولم يتبق فيها سوى غصون عارية ولكن حتماً ستأتي علاقات جديدة ترويك كشتاء مطير فتزهر وتينع وتجلب لقلبك ربيع آخر

****

ختام

كلماتي بكماء

لأنها لم تتعدى شفتاي

بل ظل وجودها قابع بين

حلقي وصدري لم أقوِ يوماً

على النُطق بها

لذا تركت العنان لقلمي

في محاولة مني لصياغتها وترتيبها

ظناً منّي إنها ستروق لكم وتجد طريقها

إلى قلوبكم

تم بحمد الله